IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس للإبداع والابتكار للمدة من 13 - 14 كانون الأول 2023

الاعجاز العلمي في القران الكريم- وجوهه – انواعه – اراء العلماء فيه

أ. م. د. ثائر محمود عبيد [1] ، م. د. مهند سالم عباس[2]

المستخلص

لقد كشف علم الأرض والجبال من عدة عشرات من السنين القليلة أي بعد الحرب العالمية الثانية على العديد من الحقائق العلمية حول نشأة الأرض والجبال.

قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) ، لا تخلو سور القرآن الكريم من الحديث عن آيات الله في الأرض والجبال كثيرة من مد الأرض وأنقصها من الأطراف والجبال راسيات شامخات أوتاد والأرض قطع متجاورات فحديث القرآن عن سنن الله في الأرض وفي رجع السماء ويلتقى العلم مع القرآن في الحديث عن كل ذلك. وبتوفيق من الله العلي القدير سوف تركز في هذا البحث إلى إشارات القرآن الكريم قبل أربعة عشرة قرنا إلى الحقائق العلمية عن الارض والجبال حيث وصفها وصفا دقيقا على لسان رسولنا الكريم .

الكلمات المفتاحية: الاعجاز، العلم، القران، انواع، العلماء

انتساب الباحثين

[1] مركز البحوث والدراسات ، الجامعة العراقية، العراق، بغداد، 10053

[2] كلية التربية الاساسية، جامعة واسط، العراق، واسط، 52000

[1] d.thair1980@gmail.com
[2]mohaned07712197150@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث

تاريخ النشر: حزيران 2024

The scientific miracle in the Holy Qur'an - its aspects - its types - the opinions of scholars about it

their mahmood obaed [1] , Mohaned salim abbas [2]

Abstract

The science of the earth and mountains, a few dozen years ago, that is, after World War II, revealed many scientific facts about the origin of the earth and mountains.

God Almighty said: (We will show them Our signs in the horizons and in their souls until it becomes clear to them that it is the truth. Is not your Lord sufficient that He is Witness over all things?) Surahs of the Noble Qur'an are not devoid of talking about God's signs in the earth, and the mountains are many from the span of the earth and short of the outskirts, and the mountains are anchored and lofty with pegs. The earth is contiguous pieces, so the Qur'an talks about God's laws on earth and in the return to heaven, and science meets the Qur'an in talking about all of that. With the grace of God Almighty, this research will focus on the references of the Noble Qur'an fourteen centuries ago to the scientific facts about the earth and mountains, as they were described accurately by the tongue of our Noble Messenger

Keywords: Miracles, Science, the Qur'an, Types, Scholars

Affiliation of Authors

[1] Research and Studies Center, Iraqi University, Iraq, Baghdad, 10053

[2] College of Basic Education, University of Wasit, Iraq, Wasit, 52000

[1] d.thair1980@gmail.com
[2]mohaned07712197150@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2024

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين فالقران الحكيم كتابه الكريم وهو المعجزة الخالدة ، وهو يزخر بأساسيات العلوم كلها ويدعو الله إلى تدبر آياته وفهم معانيه، يرفع الله به الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات ويجعل الله العلماء وهم أشد الناس خشية له ورثة الأنبياء. والقرآن الذي لا تنقضي عجائبه يحوى إشارات غاية في الإعجاز العلمي في شتى المجالات وسوف نشرح قدر الاستطاعة التعرف على أوجه الإعجاز في مجال علوم الارض والجبال وفهم عبارات القرآن الكريم في ضوء ما أثبته العلم والكشف عن سر من أسرار إعجازه من حيث إنه تضمن هذه المعلومات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن. ولقد كشف علم الأرض والجبال من عدة عشرات من السنين القليلة أي بعد الحرب العالمية الثانية على العديد من الحقائق العلمية حول نشأة الأرض والجبال.

قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) ([1]) ، لا تخلو سور القرآن الكريم من الحديث عن آيات الله في الأرض والجبال كثيرة من مد الأرض وأنقصها من الأطراف والجبال راسيات شامخات أوتاد والأرض قطع متجاورات فحديث القرآن عن سنن الله في الأرض وفي رجع السماء ويلتقى العلم مع القرآن في الحديث عن كل ذلك. وبتوفيق من الله العلي القدير سوف تركز في هذا البحث إلى إشارات القرآن الكريم قبل أربعة عشرة قرنا إلى الحقائق العلمية عن الارض والجبال حيث وصفها وصفا دقيقا على لسان رسولنا الكريم الذي عهد عنه أنه (ﷺ) كان اميا .

فقرات البحث

أهمية البحث : التعرف على الاعجاز العلمي واهميته .

التعرف على الفرق بين المعجزة والاعجاز .

التعرف على الاعجاز في تكوين الجبال وما المقصود بوصف الجبال ب رواسي .

خطة البحث

تم تقسيم بحثي الى مقدمة وثلاثة مباحث وكما يلي :

المبحث الاول : تعريف الاعجاز في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : انواع الاعجاز في القرآن الكريم ووجوه .

المبحث الثالث : اهمية الاعجاز العلمي .

الخاتمة : اهم النتائج التي توصلت اليه من خلال البحث .

المصادر والمراجع

المبحث الاول

الاعجاز في اللغة والاصطلاح

المطلب الاول : الاعجاز في اللغة .

قال ابن فارس: (ع ج ز) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يد ل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء .[2]

ومدار مادة ((عجز)) في اللغة على التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، ومنه دلالة الإعجاز على (الفوت والسبق)، وعدم القدرة على الإدراك .[3]

وعرفه الفيروز آبادي : هو التعجيز والتثبيط والنسبة الى العجز يقال اعجزه الشيء أي فاته .[4]

وعرفه الاصفهاني : هو الثبات والعجز هو القصور عن فعل الشيء ، وعدم القدرة على ذلك .[5]

الاعجاز في الاصطلاح :

هو: " إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به" .[6]

فقال الكفوي : وإعجاز القرآن، ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص ،ولا صرف العقول عن المعارضة...» .[7]

وعرفه الرماني للبلاغة ذا يقول (البلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صوره في اللفظ هنا يوضح ويدل على قيمه الوجه البلاغي في الاعجاز القرآني .[8]

يقول المناوي : (الاعجاز في الكلام تأديته بطريق ابلغ من كل ما عداه من الطرق)[9]

وعرفه الزرقانيّ : « إعجاز القرآن، مركّب إضافيّ، معناه بحسب أصل اللّغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به. فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلّق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به .[10]

المطلب الثاني

الاعجاز العلمي في القرآن واهميته

الإعجاز العلمي : (هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى)[11]ومنهم من قال : هو محاولة لفهم الإشارات العلمية في القرآن الكريم وإعجازه العلمي ليس باشتماله على النظريات العلمية التي تتجدد وتتبدل وتكون ثمره للجهد البشري في البحث والنظر ، وإنما في حثه على التفكير ، فهو يحث الإنسان على النظر في الكون وتدبره ، ولا يشل حركة العقل في تفكيره .[12]

أهمية الإعجاز العلمي :

أن أهمية الإعجاز العلمي للقرآن في تسهيل الدعوة للإسلام ، ودوره الفعال لإقناع من لا تكفيه البراهين والحجج التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل وأخبرنا بها القرآن وكتب السيرة النبوية أو ما حدث من معجزات فترة الرسالة المحمدية. فإن كثيرا من الناس الذين يعيشون عصر المادة والتقدم العلمي والتكنولوجي لا تقنعهما لبراهين الإيمانية والدلائل التاريخية والمعجزات الكونية ولكن يؤمنون بالحقائق العلمية التي يقف أمامها الإنسان مستسلما لنتائجها الحسية المادية، لا مجال للخرافة و التشكيك فيها [13]

والإعجاز هو السبق العلمي للقرآن الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعرف عنها شيئا وهذه الحقائق تطورت بتطور الاكتشافات التي جاءت نتيجة للإشارات الواردة في القرآن ، وبديهي أن يتباين موقف العلماء من تلك الإشارات يتباين الأفراد وخلفياتهم الثقافية وأزمانهم ، وباتساع دائرة المعارف الإنسانية في مجال الدراسات الكونية . [14]

لما كان رسول الله صلى الله عليه و على اله بيته وصحبه) هو الرسول الخاتم كان لابد أن تكون معجزتا خالدة تفحم أهل كل عصر و مصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أشار ابن حجر إلى هذه الحقيقة المسلمة في شرحه لحديث الآيات المعجزة لكل نبي وهو قوله (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما على مثله أمن البشر ،وإنما كان الذي أوتيته وحيا فأرجو أن أكون أكثره متابعا يوم القيامة) وقال ابن حجر: (ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه للعادة في أسلوبه وفي بلاغته ،وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الإعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه فعم نفعه لمن حضر ولمن غاب، ومن وجد ومن سيوجد) . [15]

المطلب الثالث

الفرق بين المعجزة والاعجاز

اولا / المعجزة :

1) حدث معين أو فعل معين أو قدرة معينة في زمن معين، ولذا يمكن القول بأنها ظاهرة زمانية.
2) المعجزة حسية وترتبط بعناصر معروفة ومناسبة لعصر وقوعها، تمكن من استشعار مواطن الإعجاز فيها.
3) خصت الأنبياء دون غيرهم.
4) المعجزة تحدي للبشر بأن يأتوا بمثلها.
5) في القرآن أتت بصيغة " آية ".
6) زمن المعجزات هو منتهي، لانتهاء عصر النبوة.

وكل الأمور الخارقة التي حصلت للأنبياء وذكرها القرآن هي معجزات بكل المقاييس، وهي صريحة ولا شك فيها وهي ضرورية ولا مناص منها لإثبات النبوة والدعم الإلهي للأنبياء وهدفها الرئيسي وإن لم يكن الوحيد هو إثبات النبوة وإلهية الرسالة ، وبالتالي إقناع الناس بإلهية ما يُبَلِّغون به من طرف الأنبياء والرسل. وهي أقوى وسيلة لتحقيق هذا الهدف المحدد، وإقامة الحجة على من يشهدها فقط دون غيرهم . وإذن فهي ظاهرة وقتية زمانية محدودة . [16]

ثانيا / الاعجاز:

1) ظاهرة لا ترتبط لا بالزمان ولا بالمكان. ولذلك فالإعجاز هو مستمر الحدوث ومنه ما هو أزلي بل ومتجدد عبر العصور.
2) الإعجاز معنوي بطبعي.
3) الإعجاز لا يجسده حدث عيني، وإنما هو تصور معين يقبله عقل معين نسبة لمعرفته.
4) هناك إعجاز نسبي وإعجاز مطلق .
5) الإعجاز المطلق : هو إلهي فالقرآن هو الوحيد الذي يتصف بهذا النوع من الإعجاز كونه كلام الله . [17]

المبحث الثاني

انواع الاعجاز في القرآن الكريم ووجوه

المطلب الاول : انواع الاعجاز في القرآن الكريم .

الإعجاز البياني : وهو القدرة القرآنية الكريمة على إيصال المعاني والرسائل المختلفة بوضوح وبلاغة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

الإعجاز العلمي : هو إخبار القرآن الكريم بالحقائق العلمية المختلفة كعلوم الفضاء والبحار والجبال وغيرها والتي لم يكن ممكنا إدراكها في زمن نزول القرآن ولم يتم إثباتها إلا بالعلم الحديث .

الإعجاز التشريعي : هو سمو ودقة التشريعات والمبادئ التي جاء بها القرآن الكريم وتميزها عن ما دونها من التشريعات بطريقة يستحيل على البشر الإتيان بها.

الإعجاز الغيبي : ويُقصد به إشارة القرآن الكريم للأمور الغيبية لها علاقة بالماضي أو الحاضر أو المستقبل التي يستحيل على البشر التنبؤ بها . [18]

وجوه الاعجاز في القرآن الكريم

من اهم وجوه الاعجاز القرآني :

الاعجاز اللغوي وينقسم على : الاعجاز البياني والاعجاز بالنظم والاعجاز الصوتي وحسن تأليفه والتئام كلمة وفصاحتها .

الاعجاز الغيبي وينقسم على ثلاثة اقسام على حسب عصر النبوة :

غيب الماضي .

غيب الحاضر ، اي عصر النبوة .

غيب المستقبل .

الاعجاز التشريعي .

الاعجاز العلمي وينقسم على ثلاثة اقسام :

الاعجاز الكوني .

الاعجاز الطبي .

الاعجاز العددي .

ان دراسة الاعجاز تلزم بيان حقيقة مهمة ، وهي ان القرآن الكريم تفرد بالأعجاز ، وليس كلام الله فيما سواه من التوراة والانجيل والاحاديث القدسية وغيرها بمعجز من ناحية النظم ، وان كان معجزا فيما يخبر عنه من المغيبات ، لأن الله لم يصفه بما وصف به القرآن ولأنه لم يقع به التحدي . [19]

المطلب الثاني

الاعجاز العلمي بين التأييد والرفض

نال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم القبول والتقدير، كما أنه تعرض للرفض والإنكار وذلك لا يقلل من أهميته ولا يهون من حقيقته أو ينال منها، إذ إن الاختلاف في الرأي والتباين في الفهم من ظواهر الفكر وسنن التفكير بين البشر، خاصة في الموضوعات التي يكون للعقل والمنطق فيها دور أكبر من دور الحس والمشاهدة .

أولا : رأي المعارضين للإعجاز العلمي .

إن الحديث عن رأي المعارضين للإعجاز العلمي منشعب، إلا أننا حضرناه في مجموعتين رئيسيتين هما: رأي المفرطين في المعارضة ورأي المعتدلين فيها .

1- رأي المفرطين في المعارضة و أدلتهم :

وتقصد بالمفرطين في المعارضة أولئك الذين أنكروا الإعجاز العلمي وبعضهم أنكر التفسير العلمي أيضا باعتباره الأساس للقول بالإعجاز العلمي، و من هؤلاء أبو إسحاق الشاطبي و محمد حسين الذهبي، و ستحاول الوقوف على جملة من آراء و أدلة واحد منهم و هو أبو إسحاق الشاطبي التي ذهبوا إليها، واعتمدها من سار مثله [20]. ما ذهب إليه الشاطبي من أمية الشريعة لأنها أنزلت على امة أمية و لذلك لا دخل لهذه [21] الشريعة بالعلوم، وقال: ان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه، وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى (يقصد الاعجاز العلمي)، فأي دعوة تقوم على ذلك فهي باطلة .

و قد استدل على ذلك بأمور :

آيات دالة على أمية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأميته منها قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) . [22]

وقوله تعالى : (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) [23]

إن الشريعة التي بعث بها النبي صلى الله عليه و سلم إلى العرب خصوصا إما أن تكون على نسبة ما عليه العرب من الأمية ، فتكون شريعة أمية أو لا تكون كذلك و عندها لا تنزل من أنفسهم منزلة ما تعهد ، و هذا على خلاف ما وضع الأمر فيها ، إذا فلا بد أن تكون على ما يعهدون و العرب لا تعهد إلا ما وصفها الله من الأمية ، فالشريعة أمية . [24]

لو لم يكن القرآن على ما يعهدون لم يكن عندهم معجزا ، و لخرجوا عن مقتضى الإعجاز بقولهم : هذا على غير ما عهدنا إذ ليس لنا عهد بمثل هذا الكلام، فكلامنا معروف مفهوم ، و هذا ليس بمفهوم و لا معروف فلم نقم الحجة عليهم به ، و لكنهم أذعنوا لظهور الحجة ، فدل ذلك على علمهم به و عهدهم بمثله ، وهم لا يعهدون إلا الأمية ". ولم يبلغ أنه تكلم أحد في شيء من هذا المدعى سوى ما كان معروفا عندهم فقط ، ولو كان عندهم في ذلك خوض و نظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة إلا أن ذلك لم يكن فدل على أنه غير موجود عندهم ، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا .

2. رأي المعتدلين في المعارضة وادلتهم :

ونقصد بالمعتدلين أولئك الذين رأوا وجود إشارات و حقائق علمية في القرآن إلا أنهم أنكروا تسميتها إعجازا علميا واعتبروا وجودها دليلا على صدق الوحي والنبوة وقد ذهب لهذا الرأي لشيخ محمود

شاكر والشيخ أمين الخولي والشيخ محمد عزة دروزة وسنحاول الوقوف على رأي الشيخ محمود شاكر . [25]

و لقد أشار البعض إلى خطأ هذا التوجه لأن القرآن ليس كتابا لنظريات العلوم ودقائق الفنون، ولحمل هذا التوجه أصحابه على التكلف المذموم، وتعريضه القرآن للدوران مع مسائل العلوم، وتحميله تبعات الخطأ في المسائل العلمية. - الشيخ محمود شاكر : وما ذهب إليه الشيخ محمود محمد شاكر معتمدا في ذلك على حقيقتين و نتيجة فالحقيقة الأولى قوله أن إعجاز القرآن متمثل في البيان والنظم وهو البرهان على صحة النبوة و دليل الوحي"[26] . وقد استدل على هذه الحقيقة بدليلين :

أ) أن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام كان يعرف إعجاز القرآن من الوجه الذي عرفه منه سائر.

ب) إن التحدي الذي تضمنته آيات التحدي إنما هو تحد بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء من آمن به من قومه العرب خارج عن ذلك .

أما الحقيقة الثانية فهي قوله أن إثبات دليل النبوة و تصديق دليل الوحي وأن القرآن تنزيل من عند الله ليست دليلا على أن القرآن معجز وقد استدل على هذه الحقيقة بدليين :

أ) لا يستطيع احد القول أن التوراة والإنجيل والزبور كتب معجزة لأجل أنها منزلة من عند الله .

ب) أن العرب قد طولبوا بأن يعرفوا دليل نبوة الرسول عليه افضل الصلاة و السلام ودليل صدق الوحي بمجرد سماع القرآن نفسه لا بما جادلهم به حتى تلزمهم الحجة و لا بمعجزة كمعجزات إخوانه من الأنبياء.

ورتب على هاتين الحقيقتين قوله: فالقرآن المعجز هو البرهان على صحة النبوة، و أما صحة النبوة فليست برهانا على إعجاز القرآن، و هذا يقتضي أن جملة ما في القرآن من حقائق الأخبار عن الأمم السابقة من أنباء الغيب و من دقائق التشريع و من عجائب الدلالات مما لم يعرفه البشر من أسرار الكون إلا بعد القرون المتطاولة من تنزيله كل ذلك بمعزل عن الإعجاز المتمثل في النظم والبيان . [27]

المطلب الثالث : اهمية الاعجاز العلمي في الدعوة الى الله

إذا كان المعاصرون للنبي ﷺ قد أدركوا وجه الإعجاز البياني للقرآن وشاهدوا بأعينهم الكثير من المعجزات الحسية عنه مباشرة ، فإن الله سبحانه وتعالى شاء أن يرى العصور التي تسود فيها الثقافات الكونية والعلمية وجهاً آخر من وجوه الإعجاز القرآني وهو" وجه الإعجاز العلمي" الذي يناسب فكر البشر في هذه العصور، وبذلك تتجدد بيئة رسالة الإسلام، وتقوم عليهم حجة القرآن بما أدركوه فيه من الإعجاز المناسب لعقولهم، وأصبح كل الناس - على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم وأوطانهم – مدعوون للنظر في هذه البراهين، ومطالبون بالاقتناع بها، وبالتالي هم مطالبون بالإيمان بمعجزة القرآن .[28]

وبهذا تصبح تلك البراهين إلى جانب الأدلة المستمدة من عقيدة التوحيد في التشريعات والأخلاقيات والسلوكيات الإسلامية السنة الدعوة ومصابيح للهداية الى دين الاسلام، يسود اعتقاد خاطئ بين كثير من المهتمين بالدراسات القرآنية المعاصرة أن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو كل ما بالإمكان الوقوف عليه من مكتشفات بتدبر القرآن الكريم على ضوء المعارف الحديثة؛ لأننا إذا فسرنا القرآن الكريم بها تعرضنا في تفسيره للنقائض كلما تبدلت القواعد العلمية، أو تتابعت الكشوف بجديد ينقض القديم، أو يقين يبطل التخمين ، إذ غاية الإعجاز العلمي حث المسلمين على التفكر والتفكير و التدبر والنظر في الكون وآياته، وفتح أبواب المعرفة، ودعوتهم إلى ولوجها والتقدم فيها، وقبول كل جديد وراسخ من العلوم، فلا يشل الحركة العقلية في التفكير والادراك ، أو يحول بينه وبين الاستزادة من المعارف والعلوم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وليس ثمة كتاب من كتب الله تعالى في الأديان السابقة كفل هذا الجانب بمثل ما كفله القران العظيم . فهو كتاب إعجاز معرفي وعقيدة وهداية، يرقى فوق الزمان ويخاطب الضمير فيحيي فيه بواعث الفضيلة والخير وعوامل النمو والارتقاء. وأما أهمية الإعجاز العلمي ، فتتبين بما تواترت فيه الأخبار والقصص في عصرنا، بخصوص من دخل الإسلام من علماء الغرب ومفكريه، الذين تكشفت لهم الحقائق القرآنية فأسلموا بها منبهرين، فهو أسلوب في الدعوة إلى دين الله تعالى بلغة مناسبة لعصرنا عصر تفجر المعرفة العلمية وتطور الوسائل التقنية الذي نعيشه، ليتبين به أن القرآن الكريم حق؛ لأن أهل هذا العصر لا يذعنون لشيء كإذعانهم للعلم على اختلاف أجناسهم وأديانهم، لذلك جعل الله تعالى النظر في ملكوت السموات والأرض ، الذي تقوم عليه العلوم التجريبية طريقا للإيمان به وبرسوله ﷺ وطريقا للإيمان بدينه الحق، الذي يدعو إلى العلم، والعلم يدعو إليه؛ ولأن التفكر في معاني الآيات القرآنية وخلق السموات والأرض عبادة عظيمة من أجل العبادات وأرفع المستويات، وتقديمها للناس دعوة خالصة إلى الله تعالى

خالق الكون، من شأنه أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف أسراره، بدوافع إيمانية تعبر بهم فترة التخلف التي عاشوها حقبة من الزمن في هذه المجالات، وسيجد الباحثون المسلمون في كلام الخالق عن أسرار مخلوقاته أدلة تهديهم في أثناء سيرهم في أبحاثهم، تقرب لهم النتائج، وتوفر لهم الجهود . و من هذا نستنتج أن هناك العديد من الفوائد لبحوث الإعجاز العلمي و توظيفها في الدعوة إلى
الله يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- الأثر البالغ الذي تتركه في قلوب المسلمين ، و الذي يترجم بزيادة اليقين عندهم لدى رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة، لأنها وردت على لسان النبي الأمي محمد عليه الصلاة والسلام – وهكذا فإنها خير دعوة للتمسك بالقرآن و السنة و الاهتداء بهما . [29]

- الرد العلمي الدامغ على الأفكار التي تشكك في صحة الرسالة المحمدية ، حيث إن عرض تلك الحقائق التي اخبر عنها نبي أمي في زمن يعمه الجهل بالعلوم البحتة ، خاصة تلك الميادين الكونية، و لذلك فهذا الإعجاز يعتبر محالا خصبا لإقناع المنصفين من العلماء بربانية القرآن الكريم، وصدق رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم. من الدلالات العلمية . [30]

- إن الإعجاز العلمي يعتبر خير موقظ لهمم المسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والمقارنة ، وغير ذلك من وسائل الكشوف العلمية والتقدم المعرفي ، وفي الوقت نفسه يفضي إلى توسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي - كما أن هذا الإعجاز العلمي يعتبر قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله و الذي يتتبع أسباب دخول كثير من الناس في الإسلام – ممن كانوا نصارى أو بوذيين أو يهود – يجد بحق أن فريقا منهم قد ابتدأ سيره إلى الحق، ثم انتهى به ذلك إلى إعلان شهادة الحق من خلال معاينة .

- الرد العملي المقترن بالبرهان الساطع أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقا، فمع إشادة الرسول عليه الصلاة والسلام بالعلم وترغيبه بتحصيله وتنويهه بفضل العلماء ، قد ذكر كثيرا لطائف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

- ولا شك أن ظاهرة الرجوع إلى دين الإسلام من قبل الذين كانوا من الشاردين الغافلين ، يعزز يقين المسلمين بدينهم رجوعا لحالة عزة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية ، بعد الكبوة التي - حصلت لهم عقب سقوط الخلافة الإسلامية وهيمنة الدوائر الاستعمارية على مجتمعهم. [31]

- وهذا كله يذكرنا بالحقيقة التي لا تتخلف أبدا والتي اخبرنا عنها رسول الله ﷺ ،أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يمثل شاهدا إضافيا على صدقه عليه الصلاة والسلام، ويستوي في ذلك الحكم إن كان الإعجاز العلمي قرآنيا أو بالسنة . [32]

المبحث الثالث

اهمية الاعجاز العلمي

المطلب الاول : وصف الاعجاز للجبال .

يقال : أنه عند فقدان الحرارة ينكمش باطن الأرض و تبقي القشرة ثابتة وعليه لابد أن تنحني القشرة لتملأ قيمة التقلص في الداخل وتحدث نتيجة ذلك النتوءات والقوالب وتهتز الأرض ويحدث الزلزال وقد تفور البراكين وتتكون الجبال . [33]

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : أخذ رسول الله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) بيدي فقال : (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد). [34]

قال الأمام الصادق (عليه السلام) : في حديث توحيد المفضل وهو حديث مليء بالمعاني، وكاشف لأسرار الخلق في مختلف الجوانب المعرفة الله ،جاء ما يلي : (انظر يا مفضل إلى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة . [35]

قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً) . [36]

قال ابن عباس ، رجل من ثقيف رسول الله ﷺ فقال: كيف تكون الجبال يوم القيامة فأنزل الله هذه الآية. والنسف هو القلع يعني يقلعها من أصلها ويجعلها هباء منثورا. فيدرها، أي يدع أماكن الجبال من الأرض، قاعا صفصفا يعني أرضا ملساء مستوية لا نبات فيها، والقاع ما البسط من الأرض والصفصاف الأملس ، وهكذا يتبين من الآية السابقة إنه لا يوجد سوى نوعين فقط من الجبال وهي أما أن تكون شديدة الاستقامة وهي تلك الجبال التي تتكوم من الانفجارات البركانية التي تلقى على سطح القشرة الأرضية والنوع الآخر من الجبال يكون على هيئة طيات المتكونة بواسطة الحركات التكونية ، إذن فالجبال أما أن تكون شديدة الاستقامة أو جبال مطوية . [37]

بينما صرحت الموسوعة البريطانية ذائعة الصيت في تعريفها بالجبال في المجلد الثاني تحت مادة عمليات بناء الجبال أن الجبل هو منطقة من الأرض مرتفعة نسبيا عما حولها [38]، توصف الجبال بأنها إشكال أرضية بارزة ، تتسم بقسمها المائية ، و سفوحها المنحدرة ، و بوجودها عادة في أحزمة على هيئة أطواف ، او منظومات او سلاسل او مجموعات تكون متوازية أو قريبة من التوازي مع بعضها وان وجدت بعض الجبال على هيئة مرتفعات فردية وحيدة بصورة جبل واحد و المرتفعات الفردية عادة ما تتكون من الطفوح البركانية ، بعمليات القاء متتابعة لتلك الطفوح .

المطلب الثاني

وصف الجبال ب رواسي

والرواسي الجبال ، في تسميتها وجهان :

احدهما : لأنها رست في الأرض وثبتت ، الثاني : لأنها الأرض بها رست وثبتت ، وفي الرواسي من الجبال قولان : احدهما : أنها الثوابت ، والآخر : أنها الثقال [39] ومنهم من قال : الرواسي : جبالا ثوابت . [40]

ومنهم من قال : الرواسي : ومن الأدلة على قدرة الله سبحانه وتعالى وكماله ووحدانيتا ورحمته أنه لما كانت الأرض لا تستقر إلا بالجبال أرساها)[41] ومنهم من قال : الرواسي : يقول تعالى ذكره : ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضاء أن ألقي في الأرض رواسي، وهي جمع راسية، وهي الثوابت في الأرض من الجبال . [42]

ومنهم من قال : الرواسي من الجبال ومفردها راسية هي ما يثبت الواح الغلاف الصخري للأرض باختراق قشرة الأرض وما دون القشرة والطفو في نطاق الضعف الأرضي ومنهم من قال : الرواسي قال الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : لما خلق الله الأرض قمصت ومالت وقالت : أي رب ! أتجعل علي من يعمل بالمعاصي و الخطايا، ويلقي على الجيف والنتن فارسى الله - تعالى - فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون . [43]

ثالثا : أوجه الاعجاز العلمي في قوله تعالى : (وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) (والتي في الأرض رواسي أن تميد بكم) أي [لئلا تميد بكم] أي تتحرك وتميل ، والميد : هو الاضطراب والتفكر ، ومنه قبل الدوار الذي يعتري راكب البحر : و قال وهب : لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة إن هذه غير مقرة أحدا على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال ، وأنهارا وسيلا أي وجعل فيها أنهارا وطرقا مختلفة ، (لعلكم تهتدون) إلى ما تريدون فلا تضلون (وعلامات) . [44]

يعني : معالم الطرق ، وتدين الآية القرآنية الكريمة عدة أوجه - الوصف عملية تكوين الجبال بتعبير الالقاء ، حيث وجد بعض الجبال على هيئة مرتفعات فردية وحيدة بصورة جبل واحد والمرتفعات الفردية عادة ما تتكون من الطفوح البركانية ، بعمليات إلقاء متتابعة لتلك الطفوح - وصف الجبال بأنها رواسي تقلل من سرعة انزلاق الواح الغلاف الصخري للأرض حتى لا تميد بما عليها والعلوم المكتسبة تثبت ان الارض تطفو في نطاق الضعف الأرضي كما تطفو جبال الجليد على ماء البحار والمحيطات ربط تكون الأنهار والسيل بوجود الجبال ، هذه الحقائق العلمية بدا الإنسان في جمع أطرافها ببطء شديد على مر القرون المتعاقبة ولم يتمكن من تكوين تصور كامل لها الا بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ولم يكتمل هذا التصور الا في ستينات القرن العشرين وورود هذه الحقائق في الآية الكريمة التي نحن بصددها وفي غيرها من آيات القرآن الكريم لما يقطع بأن هذا الكتاب هو كلام الله الخالق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويحزم بنبوة النبي محمد

(صلى الله عليه واله وصحبه و سلم) الذي تلقى القرآن الكريم وبأنه كان موصلا بوحي السماء ومعلما من قبل خالق السموات والأرض . [45]

الخاتمة

نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضا وأن ينال هذا البحث الموجز والمختصر على رضا واستحسان قارئه هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله بيته وصحبه المنجبين بعد هذا العرض الذي قدمناه لمادة البحث نخرج بعدة نتائج نتيجة ما قدمناه في هذا البحث :

2. والاعجاز هو عجز الانسان عن فعل شيء معين او عجزه عن الاتيان به ومن آيات الاعجاز القرآن الكريم الذي انزله الله سبحانه وتعالى على النبي محمد (صلى الله عليه واله و صحبه) و هو معجزة خالدة ، يعجز البشرية ان يأتوا بآية من آيات القرآن الكريم

وخلق الكون والأرض وما فيها من الانهار والبحار والمحيطات القفار والجبال الشامخة آيات معجزات كان الانسان يجهل تكوينها وسر الحياة والوجود الا بعد ان جاء القرآن الكريم وأزال الستار عن مفاهيم الوجود الغامضة .

3- ان خلق الجبال و تكوينها دلالة من دلائل الله عزو جل وقدرته على الأرض .

4- وذكر وصف الجبال بالرواسي و ما لجبال من علاقة في تكوين الانهار و السبل .

الهوامش

(1) سورة فصلت . 53 :

(2) مقاييس اللغة : احمد بن فارس بن زكريا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2، ج1 ، ص21.

(3) اعجاز القرآن : فضل حسن عباس ، جامعة القدس للنشر والتوزيع ، ط2، ص9 .

(4) القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز ابادي ، دار الكتب العلمية - بيروت ،، ط3 ، ج 3 ، ص65.

(5) مفردات الفاظ القرآن : محمد بن الفضل ابو القاسم الاصفهاني ، دار المعارف ، لبنان ، 1978م، ط2، ص81.

(6)الاعجاز والمعجزة : حسين الياسر دعبول ، دار العلم – لبنان ، ط2 ، ص29.

(7) الكليات : ابو البقاء موسى ايوب الكفوي ، مؤسسة الرسالة – بيروت و ج1 ، ط2، ص132.

(8) النكت في الاعجاز : علي عيسى الرماني ، دار المعارف – 1979م ، ص84.

(9) التوقيف على مهمات التعاريف : محمد بن عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر – لبنان ، ج2 ، ص76.

(10) مناهل العرفان : محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط4، ج3، ص32.

(11) تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة : الشيخ عبد المجيد الزندان ، المكتبة العصرية ، اليمن ، صيدا – لبنان ، ص25 .

(12) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط5 ، 1988م ، ص248 .

(13) اهمية الاعجاز العلمي : الشيخ عبد الناصر الخنيسي ،. الشروق ، بيروت – ط2 ، ص23.

(14) ينظر : قضية الاعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها : زغلول النجار، نهضة مصر للطباعة والنشر ، مصر ، 2006م ، ط2، ص13 .

(15) فتح الباري شرح صحيح البخاري : احمد بن علي حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرف ،بيروت ، لبنان ، ج9 ، ص7 .

(16) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرفاعي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3 ، ص54.

(17)مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم: د. أحمد قوفي ، دار الكتاب الاكاديمي ، حلب – سوريا ، ص89.

(18) الاعجاز : حسني حمدان الدسوقي ، دار الصفا للطباعة والنشر – المنصورة ، 2003م ، ج2 ، ص208 .

(19) ينظر: مباحث في اعجاز القرآن ، د. مصطفى مسلم ، دار القلم – دمشق ، ط3 ، 2005 م ، ص34 .

(20) الاعجاز العلمي في القرآن الكريم : عبد السلام حمدان اللوح ، مكتبة آفاق للطبع والنشر ، غزة ، 2002م ، ط2 ، ص118 .

(21) الموافقات في اصول الشريعة : ابراهيم موسى ابي اسحاق الشاطبي ، مطبعة الشرق الادنى ، منشورات المكتبة التجارية – مصر ، ج3 ، ص98 .

(22) سورة الجمعة : اية : 2 .

(23) سورة العنكبوت : اية : 48 .

(24) الموافقات : ابي اسحاق الشاطبي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 ، ج2 ، ص90 – 93.

(25) التفسير العلمي للقرآن الكريم : عادل علي الشدي ، جامعة الملك سعود ، ط3 ،ج1 ، ص190.

(26) الاعجاز العلمي في القرآن الكريم : عبد السلام حمدان اللوح ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 ، ص123.

(27) مقدمة الظاهرة القرآنية : محمود شاكر ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، ص33.

(28) فوائد دراسة الاعجاز القرآن والتفسير العلمي للقرآن الكريم : كارم السيد غنيم ، دار وطن ، ط2 ، ص11.

(29) ينظر : الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، يوسف الحاج احمد ، مكتبة ابن حجر ، دمشق ، ط2 . ص12.

(30) مناهل العرفان : محمد عبد العظيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2 ، ص322.

(31) محاسن التأويل : محمد جمال الدين ، مكتبة وهبة ، بيروت .، ط2 ، ج1 ، ص112.

(32) اعجاز القرآن الكريم : فضل حسن عباس ، دار الفتح ، بيروت ، ط2 ، ج4 ، ص290.

(33) نظرات في الكون والقرآن مدارسة عقلية وايمانية : عبد الهادي ناصر ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ط2 ، ص11.

(34) تفسير جامع عن تأويل القرآن : محمد جرير الطبري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 ، ج2 ، ص174 .

(35) بحار الانوار : محمد باقر المجلسي ، ج3 ، ص112 .

(36) سورة طه : اية : 105 – 108 .

(37) الارض في القرآن الكريم : د. زغلول محمد النجار ، العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص123.

(38) المنتدى السمار – الهيئة العامة للأعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ابراهيم طرابيل .

(39) النكت والعيون : ابي الحسن علي بن حبيب الماوردي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ص44.

(40) تفسير البغوي :ابي محمد بن مسعود البغوي ، دار طيبة ، الرياض ، ج1 ، ص132.

(41) تيسير في كتاب المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله ، دار الفصيل ، بيروت ، ط2 ، ص76.

(42) الارض في القرآن الكريم : زغلول سعد محمد ، العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ص42.

(43) مصدر نفسه : ج1 ، ص138.

(44) الاعجاز العلمي في الجبال : عبد المجيد الزنداني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 ، ص46.

(45) تفسير الطبري : محمد جرير الطبري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ج2 ، ط3 ، ص122.

المصادر

- القرآن الكريم
- الفيروز ابادي ، مجد الدين ، القاموس المحيط :، دار الكتب العلمية - بيروت ،، ط3 ، ج 3 .
- الاصفهاني ، محمد بن الفضل ابو القاسم ، مفردات الفاظ القرآن :، دار المعارف ، لبنان ، 1978م، ط2.
- الدسوقي ، حسني حمدان، الاعجاز : دار الصفا للطباعة والنشر – المنصورة ، 2003م ، ج2 .
- الرفاعي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية :، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3 .
- الرماني ، علي عيسى ، النكت في الاعجاز ، دار المعارف – 1979م
- الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط4، ج3.
- زكريا ، احمد بن فارس ، مقايس اللغة ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2، ج1 .
- الزندان ، الشيخ عبد المجيد ، تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة :، المكتبة العصرية ، اليمن ، صيدا – لبنان .
- الشاطبي ، ابراهيم موسى ابي اسحاق ، الموافقات في اصول الشريعة :، مطبعة الشرق الادنى ، منشورات المكتبة التجارية – مصر ، ج3
- الكفوي ، ابو البقاء موسى ايوب ، الكليات ، مؤسسة الرسالة – بيروت و ج1 ، ط2.
- الكنيسي ، الشيخ عبد الناصر ، اهمية الاعجاز العلمي :، الشروق ، بيروت – ط2 .
- القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط5 ، 1988م .
- اللوح ، عبد السلام حمدان ، الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 .
- اللوح ، عبد السلام حمدان، الاعجاز العلمي في القرآن الكريم : مكتبة آفاق للطبع والنشر ، غزة ، 2002م ، ط2 .
- الشاطبي ، ابي اسحاق ، الموافقات ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 ، ج2 .
- العسقلاني ، احمد بن علي حجر ابو الفضل الشافعي ، فتح الباري ، دار المعارف ،بيروت ، لبنان ، ج9 .
- الشدي ، عادل علي ، التفسير العلمي للقرآن الكريم :، جامعة الملك سعود ، ط3 ،ج1.
- المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف ، التوقيف على التعاريف :، دار الفكر – لبنان ، ج2 .
- النجار ، زغلول ، قضية الاعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، مصر ، 2006م ، ط2.
- دعبول ، حسين الياسر ، الاعجاز والمعجزة :، دار العلم – لبنان ، ط2.
- شاكر ، محمود، مقدمة الظاهرة القرآنية : عالم الكتب ، بيروت ، ط2 .
- عباس ، فضل حسن ، اعجاز القرآن :، جامعة القدس للنشر والتوزيع ، ط2.
- غنيم ، كارم السيد ، فوائد دراسة الاعجاز القرآن والتفسير العلمي للقرآن الكريم :، دار وطن ، ط2 .

- قوفي ، د. أحمد ، مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم:، دار الكتاب الاكاديمي ، حلب – سوريا.
- مسلم ، د. مصطفى ، مباحث في اعجاز القرآن ، ، دار القلم – دمشق ، ط3 ، 2005م.